لعل خلق عظيم انما جعل السبت بتعظيم والتجلي للعبادة فيه على
الذين اختلفوا على نبيهم فيه في قبوله والمراد بهم اليهود امرهم موسى
عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد
يوما السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم
الله السبت باختيارهم وشدد الامر عليهم وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بمجازاة كل فريق بما يستحقه
وافاد الاستاد ان الاشارة فيه انهم حادوا عن موجب الامر وما لوا
الجوانب هواهم ثم انهم لم يراعوه حق رعايته فصار سبب حرمانهم
او جعل العمل فيه ليست محرما عليهم واختلافهم فيه ان قوما حرموا
وقوما احلوا بمعصية منهم ادع اى الانام الى سبيل ربك اى الاسلام
بالحكمة بالمقالة الحكمة وهو الحجة الواضحة المزيحة للشبهة
والموعظة الحسنة المخاطبة المقنعة والنصيحة النافعة فالاولى
للدعوة الخاصة والثانية للعامة وجادلهم اى اهل المعاندة بالتي
هي احسن بالطريق التي هي احسن طريق المجادلة من الرفق واللينة
وايثار الوجه الانيس والطريق الاشهر فان ذلك انفع لتسكين
لهبهم وتليين شغبهم وقيل قدم الحكمة لانها اصابة المقالة باللسان
واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان والمعنى ان تكلم
الحكمة وان تفكر تفكر لحكمة وان تحرك تحرك واحسن المجادلة ما ليس
له حظ النفس في تلك الحالة وافاد الاستاد ان الدعا الى الله يوجب
على طاعته والزجر عن مخالفته والدعا بالحكمة ان لا يخالف بفعله
ما يامر غيره به والموعظة الحسنة ما يكون صادرا عن علمه وحلمه
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الطريقة
ودليله والمعنى ان تبليغ الدعوة والزام الحجة عليك واما حصول الهداية

والضلالة والجهالة فليس اليك بل هو اعلم منك بالفريقين وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به امر بالمخالفة والجهالة من حيث ان الدعوة
تقتضي رفع العادة وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وما به من المثلة
قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن مكانك سبعين منهم فنزلت فكفر
عن يمينه ولئن صبرتم لهو اى لشر خير للصابرين من الانتقام للمتقين
ثم خص الامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه وورعه برتبة
فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بمعونته وتثبيته ولا تحزن عليهم
على الكافرين في عقوبتهم او على المومنين في بليتهم ولا تك في ضيق
اى ضيق صدر وقلق قلب مما يمكرون وقرا ابن كثير بكسر الضاد قال
ابو سعيد الخراز اخبر عن موضع الاباحة بالقصاص على وجه المماثلة ونهى
النفس عن هواها من بلوغ منتهاها وعرف ان الفضل والنصر في احتمال
مؤن الصبر بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فمال النبي صلى الله
عليه وسلم من العدل الى موضع الفضل ففرض عليه ذلك وقيل له ان
الفضل على الخلق نافلة وعليك فريضة تراعلمه ان ذلك لا يتم له مع
الخلق الا حين يشتبه بالحق فقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال
الاستاد ان اجرى عليكم ظلم من غيركم فاردتم الانتقام والمكافاة فلا
تجاوزوا حد الاذن بما هو في حكم الشرع مبين لكم ولئن صبرتم وتركتم
الانتصاف لاجل مولاكم فهو خير لمن فعل منكم والاسباب التي تحمل
المرء على ترك الانتصاف مختلفة فمنهم من يترك ذلك طمعا في ان يرضي الله
خصومه ومنهم من يترك ذلك لانه يكتفي بعلم الله مما يجري عليه ومنهم
من يترك ذلك لكرم نفسه وتحرز عن الحظ ولاستحلابه المنوعند الظفر
ومنهم من لا يرى لنفسه حقا ولا يعتقد لاحد حقا فهو في عداد اراذل
القوم يترك نفسه فمنده يباح ملكه وهدر دمه ومنهم من ينظر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)